١

الإصلاحات الاقتصادية والإدارية في نهج البلاغة

م.م. ضحى علي حسين

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

قسم التاريخ

المـقدمة

الحمد لله على علمه الذي اصطفى به عباده السائلين واشرف الصلاة وأتم السلام على من أكمل به كل علم النبيين والمرسلين أبا القاسم محمد وعلى آل بيته الميامين النجباء ، أئمة اهل بيت رسول الله ولسان علمه في الأولين والاخرين .

يعد نهج البلاغة نبعاً ثريا من ينابيع المعرفة ورافداً غزيراً من روافد العربية الشريفة، فهو من عجائب البلاغة والفصاحة، وبكلامه احتذى الخطباء والفقهاء، فهو مدرسة كبرى شاملة لكل ما يحتاجه الفرد من القيم والمثل العليا، أمير المؤمنين خير من يقدم النصح والإرشاد، تسديداً للخطوات وتصحيحاً للانحرافات، فهو مدعاة لأن ادرس تلك الإصلاحات.

وقد تعرضت لدراسته وفق خطة علمية تناولت في المبحث الأول الإصلاح الاقتصادي في نهج البلاغة، الذي كان يتضمن سياسة الإمام علي المالية وكيفية توزيع تلك الاموال بالتساوي، وتبيان السبب الذي ادى إلى انقلاب ذوي الجاه والسلطان ضده، وكذلك تبيان سياسة الحكام المالية الذين سبقوه وكيف تركوا نظاماً مالياً مختلاً، وكيف عالج الامام ذلك الاختلال، وكذلك تطرقنا إلى الإصلاحات في المرافق الاقتصادية كافة التي ذكرت في نهج البلاغة سواء كانت في التجارة صناعة زراعة في جباية الخراج والصدقات.

اما المبحث الثاني تناولنا فيه اهم الإجراءات الإدارية التي اتخذها الإمام علي واهم رسائله وكتبه ووصاياه إلى ولاته التي ذكرت في نهج البلاغة، والتي تحوي على جميع القيم الإنسانية وهي تعد تطبيق للشريعة الإسلامية الحقة.

وخلصنا في بحثنا هذا ان الهدف الأسمى في تلك النصوص والخطابات الإصلاحية هو الانسان بما هو انسان، تحقيقاً لتلك العدالة السماوية، المساوات مع الطبقات المترفة وإلغاء ذلك التمايز وروح الانا، وأن يصل بـ الانسان إلى الكمالات الروحية التي ارادها الله له. وأرجوا ان اكون قد وفقت في عرض تلك الإصلاحات العلوية بالشكل الذي يرضى الله، وما توفيقي الا بالله عليه وتوكلت، والحمد لله رب العالمين.

الاصلاحات الاقتصادية في نهج البلاغة

ان الخطاب والنصوص في نهج البلاغة تتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية متكأ لها، فهي تستجيب لجميع طموحات البشرية من التربية والأخلاق والسياسة والفلسفة والاقتصاد وغيرها، وأن تلك الخطابات في نهج البلاغة تمثل ايديولوجيا تنتظم عبر ممارسات غايتها الاخضاع غير القسري الذي لا يمكن ان تمارسه الخطابات الدكتاتورية أو تلك التي تصادر الرأي الآخر أو تسعى الى مصادرته . [1]

المال والثروة من أهم العوامل التي تسبب الحروب بين المجتمعات البشرية بصورة عامة، وذلك لان المال يمثل الجاه والسلطة، تساعد بنو البشر على تلبية متطلباتهم وغرائزهم، جشع

البشرية أدى الى الحصول على الثروة بطرق غير مشروعة، أدت الى سلب ونهب ثروات الاخرين باساليب عدة سواء كانت عن طريق الخدع والحيل من قبيل ذلك التطفيف في الكيل والميزان والربا وغيرها من الاساليب المحرمة، او عن طريق الحروب للاستحواذ على خيرات الجهة المناوئة، وخير مثال على ذلك واقربها للموضوع هو حينما ارادت السلطة الحاكمة بعد رحيل رسول الله وعروج روحه الى الرفيق الأعلى، تقييد الإمام علي ومنعه من جميع مفاصل

السلطة ، من اهم الأمور التي اقدمت عليها السلطة آنذاك هو سلب فدك الزهراء تحت حجج واهية واكاذيب منطلية [2]،وكذلك من اسباب الحروب ضد الأمير علي خلال مدة خلافته للسنوات الاربع القلائل هي المال، هكذا الطمع والجشع أعمت قلوب وعقول اصحاب النفوس الضعيفة التي قامت بمحاربة العترة الطاهرة التي اوصى بها الله ورسوله، فكيف كان جواب الأمة بحماية ودائع النبي؟

وقد قال الامام علي في فدك : "بلى كانت في أيدينا فدكٌ من كلّ ما أظلّته السّماء، فشحّت عليها نفوس قومٍ، وسخت [3] عنها نفوس قومٍ آخرين، ونعم الحكم الله. وما أصنع بفدكٍ وغير فدكٍ، والنّفس مظانّها في غدٍ جدثٌ [4]، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرةٌ لو زيد في فسحتها، وأوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر والمدر، وسدّ فرجها التّراب المتراكم. [5]"

هكذا فقد صودرت السلطة فدكا من الامام علي ، فبدأت المحاربة المالية ، للتضيق الاقتصادي على دار الامام علي لسلب السلطة الكاملة منه ، لان في المال سلطة وقوة ، واصبح المال يتداول عند الطبقة الحاكمة .

لكن عند مجيء الامام علي للسلطة كانت من أولويات الاصلاحات لدى الإمام علي هو اهتمامه بالجانب الاقتصادي، فقد ركز في خطاباتهِ وأوامرهِ لولاته على أهمية هذا الجانب والارتقاء بهِ الى المستوى اللائق بالشريعة الإسلامية والوصول بهِ الى أعلى سلّم من مستويات الاقتصاد الإسلامي الحقة.

أن الخطاب الاقتصادي والاداري العلوي بوصفه يمثل الشريعة الإسلامية والنظام الممثل بشخصية الخليفة الذي هو الامام علي لم يكن بعيداً عن تلك المقاصد في إيجاد منهجية عادلة تحافظ على الثروة من استيلاء ذوي النفوس الضعيفة عليها، وكذلك ايجاد سبل حقيقية لإنشاء مجتمع تتوفر فيه العدالة من جانب ، ولا يسمح بتكوين بعض من الإمبراطوريات الصغارالتي من شأنها أن تتحكم بمقدورات الغالبية العظمى من الاشخاص من جانب آخر، فكان لابد من صياغة خطاب اقتصادي يتولى تنظيم ذلك وفق منهجية علمية دقيقة تقوم اساساً على محاربة الفقر بوصفه الموت الأكبر، كما قال الامام علي :(الفقر الموت الأكبر)[6] والتوزيع العادل للثروة ومراعاة حقوق الأفراد جميعاً . [7]

فنجد في مقولته (الفقر الموت الأكبر) مدى تأثر الإمام بالفقر، وكيف صوره بالموت الأكبر، ما هو الموت الأصغر عند الإمام علي! . من هنا نلحظ مدى اهتمامه بالفقراء وأصحاب الدخل المحدود وكيف عايش حالتهم حتى وصف الفقر بذلك الوصف، أذ لم يذق طعم العوز والفقر بنفسه لم يستطيع أن يوصفه بذلك الوصف. وما هي دولته الا للمحرومين والمعدومين، دولة أمير المؤمنين علي هي دولة الفقراء والمساكين، وكيف لا هو وعياله الطاهرين انزلت فيهم هذهِ الآية : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[8] هم مصداق للعطاء والإيثار والتضحية.

وهناك رواية تعود الى عقبة بن علقمة[9] قال ":دخلت على علي عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض أذتني حموضته وكسر يابس فقلت يا أمير المؤمنين أ تأكل مثل هذا فقال لي يا أبا الجنوب كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا وأشار الى ثيابه فان أنا لم اخذ بما اخذ به خفت الا الحق به [10]" . هذا كان طعام أمير الامة وسيدها وخليفة النبي الامين يجب على جميع الحكام الاقتداء بعلي أمير المؤمنين .

وكما جاء في وصيته لمالك بن الاشتر في الاهتمام بالطبقة السفلى حيث قال ":ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين، اجعل لهم قسماً من بيت المال ولا تشخص عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ثقتك من أهل الخشية والتواضع ليرفع إليك أمورهم، واجعل لذوي الحاجات وقتاً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه. وبعِّد عنهم جندك وأعوانك من حراسك وشرطتك، حتى يكلمك مكلمهم غير متعتع، ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنهم الضيق. [11]"

الإسلام لم يقتصر على العبادة فقط بل كان شاملاً لكل مفاصل الحياة بما فيها صناعة تجارة زراعة سياسة عامة الامور وخصوصياتها، وضع دستور واضح المعالم، فقد حدد التعامل مع مشاريع الحياة، اذ عالج جل مشاكل الحياة وذلك نجده في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن مصاديق تلك التعاليم السماوية الحقة والاسلام المحمدي الاصيل هو شخص الإمام علي تجد شخصيته وعلمه ودينه واضح في دولتهِ التي أقام فيها العدل وحق الحق وحققهُ، تلمس ذلك في رسائله الى ولاتهِ في الاقاليم والبلدان الإسلامية.

بعد الانحراف الخطير عقب استشهاد النبي، وبعد تبديل السنة والشريعة[12]، وبعد اختلاس الاموال وسيطرة اقرباء الحكام وتسلطهم على العباد، بعد ما ملئت خزائن الدولة بالذهب والفضة، بعد ما اتسعت هوة الطبقات فكان من العالي عاليها ومن السافل سافلها، جاء الإمام علي بأعظم منظومة سياسية اقتصادية اجتماعية كانت صدى في اذهان الارستقراطيين والماليين وهو نظام التسوية في العطاء

ومن أهم الاجراءات التي أقامها الامام علي في سياسته الاقتصادية هي :

١- التسوية في العطاء

فقد ساوى الإمام ﷺبين سكان بلاد الإسلام حتى اليهود والنصارى كان لهم الحق كما للمسلمين، وكذلك قام بمصادرة الاموال التي اقتطعها عثمان لاتباعه من بيت مال المسلمين.[13]

شدد الإمام على محاسبة الفاسدين الذين نهبوا خزينة الدولة فأصدر اوامره باسترداد جميع الاموال المنهوبة واسترجاع جميع الاراضي التي اقتطعها عثمان لا قربائه.[14]

بين الإمام علي سياسته العادلة، بانه لا فضل في العطاء الجميع سواسية سواء كان مدوناً في سجل العطاء ام لا.[15]

كانت من أهم المظاهر في السياسة الاقتصادية عند الإمام علي ﷺ هي عدم الاستئثار بالمال العام، فإذا ورد عليه المال فإنه لايبيته ابداً ويقول ":يا دنيا غري غيري[16]". كان يهدف الإمام من نظامه هذا اقامة مجتمع عادل متوازن خالي من الرأسمالية واصحاب الاقطاع ولا يوجد فيه فقير معدوم من جميع استحقاقاته ولا يراعي في هذا النظام القرابة وخير دليل على ذلك موقفه مع اخيه عقيل بن ابي طالب، حينما طلب منه عقيل الاستزادة في المال لكثرة عياله، اذ قام الإمام بحمي حديدة وقربها من يده فكان ذلك عبرة ودرساً للعدالة والمساواة بين الرعية وايذاناً منه اذ لا فرق بين قريب وبعيد في العطاء . [17]

هذه السياسة والخطابات أصدمت بمصالح الطبقات العليا وكان من نتيجتها حروب المارقين والناكثين والقاسطين.

هذا النهج الذي سار عليه الإمام علي في العطاء سببت له أزمات سياسية وخلقت جو مليء بالحروب، اذ ناهض الإمام بذلك الرأسمالية القرشية التي استأثرت بالاموال.

رغم تلك الحروب التي قامت ضد سياسته التي ترمي إلى تحقيق العدالة، إلا انه لم يحرم الذين حاربوه من العطاء امثال الخوارج وغيرهم، فقد ضرب الإمام علي مثلاً في حماية حقوق البشرية جمعاء دون تمايز بينهم، فكانت سياسته امتداداً لسياسة النبي الاكرم. ﷺ

عندما أعلن النبي ﷺقيام دولة المدينة، قام بتوزيع النفقات على رعايا الدولة بالسوية، لا فضل عربي على اعجمي ولا مهاجر على انصاري، لكن حينما جاء عمر بن الخطاب ابدل تلك السنة وقد اغدق بالعطايا على كبار رجالاته وجاء بعده عثمان وسار على سيرته فقد بالغ في اقتطاع الأراضي والاموال من خزينة اموال المسلمين الى حاشيته واقربائه كون بذلك طبقات اجتماعية مترفة فقد ظهرت بذلك الطبقية والعنصرية ،نتج عن ذلك صراعات بين العرب والعجم وبين المهاجر والانصاري، كثرت الطبقات والتمادي.

بعد مبايعة الإمام علي اعلن برنامجه ومن بنود البرنامج هو التسوية في العطاء، بعد الحاح الناس على الإمام علي لقبول الخلافة عرض عليهم برنامجه فوافقوا عليه، وكان يهدف الإمام إلى إعادة الشريعة إلى نصابها، وكان من برنامجه المهم تأمين حاجات الطبقات السحيقة ونهي البطالة والعوز والفقر، تلك التسوية وعدم التمايز التي كاد المجتمع ان ينساها بعد رحيل خاتم الأنبياء، لذا اعاد الإمام علي تلك القيم العليا بالإسلام المحمدي الاصيل

هذا ما نجده في موقف طلحة والزبير ، حينما حرمهم الامام علي من المناصب يروى انهما قالا للامام علي :"ليس هكذا كان يعطينا عمر، فهذا منكم أو عن امر صاحبكم قالوا: بل بلى هكذا امرنا أمير المؤمنين عليه السلام فمضيا اليه فوجداه في بعض أمواله قائما في الشمس على أجير له يعمل بين يديه فقالا: له ترى ان ترتفع معنا إلى الظل؟ قال: نعم، فقالا له. انا اتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفئ، فأعطوا كل واحد منا مثل ما أعطوا سائر الناس قال: وما تريدان؟

قالا. ليس كذلك كان يعطينا عمر قال: فما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيكما؟

فسكتا، فقال: أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة؟

قال: نعم قال: أفسنة رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالاتباع عندكما أم سنة عمر؟ قالا بل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقة وغناء وقرابة فان رأيت أن لا تسوينا بالناس فافعل، قال: سابقتكما أسبق أم سابقتي؟ قالا سابقتك قال: فقرابتكما أقرب أم قرابتي؟ قالا: قرابتك قال. فغناؤكما أعظم أم غنائي؟

قالا: بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم غناء، قال: فوالله ما انا وأجيري هذا في هذا المال الا بمنزلة واحدة، وأومى بيده إلى الأجير الذي بين يديه قالا جئناك لهذا وغيره؟ قال: وما غيره قالا أردنا العمرة فأذن لنا قال: انطلقا، فما العمرة تريدان ولقد أنبئت بأمركما واريت مضاجعكما، فمضينا وهو يتلو وهما يسمعان: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما".[18]

حب الدنيا والثروات والاستئثار بالحكم من اهم الاسباب التي أدت الى تمزيق الامة ، اراد الامام علي في دولته العادلة ان يقيم حدود الشريعة الاسلامية ويطبقها في منظومته السياسية .

عن محمّد بن مسلم[19]، عن أبي عبد الله (ع) ، قال: "لمّا ولي علي صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني والله لا أرزؤكم[20] من فيئكم درهماً، ما قام لي عذق بيثرب فليصدقكم أنفسكم[21] ، أفتروني مانعا نفسي ومعطيكم ؟ قال: فقام إليه عقيل فقال له: والله لتجعلني

وأسود بالمدينة سواء؟ فقال: اجلس، أما كان هاهنا أحدٌ يتكلم غيرك وما فضلك عليه إلاّ بسابقة أو تقوى.[22]"

لم تكن اقوال ووصايا أمير المؤمنين مجرد كلام يطلق في الفضاء كغيره، بل يترجم الى سلوك سوي ، كان الامام حريصا على تطبيق مبدأ العدالة ، فكان يعتبر المال أمانة عنده ، فيجب ايصالها الى مستحقيها بالسواء ، ولا يراعي في ذلك القرابة والسابقية في الاسلام ، نلحظ هنا موقفه من أخيه عقيل ، وكيف رده ، على الرغم من كون عقيل يشتكي من كثرة العيال وقلة المال ، وهذه رسالة خالدة يجب ان يطبقها جميع الحكام المدعين بالاسلام .

وعن أبي إسحاق الهمداني" :[23]أنّ امرأتين أتتا علياً (ع) عند القسمة: إحداهما من العرب، والأخرى من الموالي، فأعطى كل واحدة خمسة وعشرين درهماً، وكراً من طعام، فقالت العربية: يا أمير المؤمنين، إني امرأة من العرب، وهذه امرأة من العجم؟! فقال علي (ع) : إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق.[24]"

وعن ابن دأب[25] قال:" ثم ترك علي التفضيل لنفسه وولده على أحد من أهل الإسلام. دخلت عليه أخته أم هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أم هاني مولاتها الأعجمية، فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين (ع) ؟ فقالت: عشرين درهماً، فانصرفت مسخطة، فقال لها: انصرفي رحمك الله، ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق". [26]

وكان الامام علي يقول:" يا أهل الكوفة، إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فأنا خائن [27] "

كانت سياسة الإمام علي العادلة السبب المباشر في حروب كبار السلطة له، الذين كانوا مستحوذين على خزينة المسلمين، هذه المساواة بين الأسياد والعبيد أدت إلى قيام الثروات والحروب من قبل معاوية وطلحة والزبير وما شاكلهم ضد الأمير علي، وكذلك اثارت تلك السياسة بعض الباحثين فقد قال أحدهم ":كان على علي ان يشتري من يستطيع شراءهم وكان عليه أن يستخدم السلطة التي حصل عليها ليتمكن من توزيع المكاسب والغنائم على ذوي النفوذ الذين بإمكانهم تقديم المساعدة ضد معاوية وبعد أن تستقر الأمور يستطيع سحب الامتيازات والمكاسب التي منحها لهم" .[28]

الامام علي لا يجامل على حساب الدين والشريعة واقامة العدل ،فكانت تلك الخطوات الإصلاحية مهمة للقضاء على التمايز الطبقي وذلك النظام الاقتصادي المختل الذي تتسع الهوة فيه بين الغني والفقير وبين العرب والموالي وبين السيد والعبيد.

كانت مصادر السياسية والاقتصادية للامام علي نابعة من الفكر الإسلامي المحض فكانت سياسته مصداق للمنظومة الإسلامية المترامية المنبثقة من القرآن والسنة، فقد كانت أقرب لواقع المجتمع آنذاك واكثر تلبية لمتطلباتهِ فقد حقق المساوات بين طياته.

لقد كانت السياسة المالية المتبعة للسلطة الحاكمة قبل خلافة الإمام علي لم تتمتع بالمساواة بل كان التمايز يطغي على صبغة سياستهم، نعم كان المسلمون يتقاضون الأموال من خزينة الدولة لكن لم يكن متساوياً، بل كان مقياس العطاء لديهم هو القرابة فتجد اقاربهم مستحوذين على جميع مرافق الدولة، اما البقية فقد اقصوا من جميع الامتيازات، بل حتى لقمة العيش كادت أن تنعدم.

كان مجيئ الإمام علي إلى سدة الحكم يعد ثورة على ذلك النظام المخل والفاسد، فقد شرع بمنظومة سياسية اقتصادية اجتماعية شاملة لكل مرفقات الحياة تطبق جل شرائع وتعاليم الاسلامية بحذافيرها، وكانت من اهمها استرجاع الاموال المنهوبة التي منحها عثمان لاقربائه فارجعها الإمام إلى بيت مال المسلمين فقد أوضح ذلك بقوله :" أن عليا عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال: ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شئ، ولو وجدته وقد تزوج به النساء، وفرق في البلدان، لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق". [29]

كانت استرجاع الأموال العامة إلى بيت المال هي من أولى خطوات الإصلاحية التي اتخذها الإمام علي في بواكير خلافته، وكان ذلك بمثابة إعلان عدم السماح لأي احد استغلال خزينة الدولة، مطالباً اصحاب الثروات غير المشروعة والأراضي الخصبة والخيول المسومة التي جاءتهم بطرق غير شرعية رددها إلى بيت المال. [30]

حينما بدأ الإسلام كانت امكانياتهُ محدودة، وبعد هجرة النبي ازدادت رقعة الاسلام وشملت مدن عدة، وهذا الازدياد في دخول تلك الدول إلى الإسلام ادى إلى تزايد واردات الدولة المالية ومن هنا بدأت الاطماع تنمو لدى بعض الزعامات والشخصيات، كان النبي يوزع تلك الأموال بالسوية، لكن بعد عروج روحه إلى الرفيق الأعلى قامت السلطة من بعده بتقسيم الاموال على حسب السبق للاسلام، فصار المسلمون على شكل مراتب في العطاء وعلى أثر ذلك نشأت الطبقية، صار المسلمون أثرياء امثال طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، بالمقابل نجد مسلمين فقراء لا يجدون الرغيف في بعض الأحيان. فاستمرت تلك الطبقية إلى مجيء الامام علي، اعاد الأمر إلى ما كان عليه في عهد رسول الله فقسم المال بالسوية وقد نفذ الامر في اول تسنمه للسلطة.

وقد أوضح منهجيته في ثاني يومٍ من تسلُّمه للحكومة؛ إذ صعد المنبر وخطب بالمسلمين، وبعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وتكلَّم بفضله التفت يمينًا وشمالًا فقال:" ألا

لا يقولنَّ رجالٌ منكم غدًا قد غمرتهم الدنيا؛ فاتَّخذوا العقار وفجَّروا الأنهار وركبوا الخيول الفارهة، واتَّخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارًا وشنارًا؛ إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك، ويستنكرون ويقولون: حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا . ألا وأيَّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرى أنَّ الفضل له على من سواه لصحبته؛ فإنَّ له الفضل النير غدا عند الله وثوابه وأجره على الله، وأيَّما رجل استجاب لله وللرسول فصدَّق ملَّتنا ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غدًا أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرًا ولا ثوابًا وما عند الله خير للأبرار وإذا كان غدًا إن شاء الله فاغدوا علينا فأنَّ عندنا مالًا نقسمه فيكم، ولا يتخلفنَّ أحدٌ منكم عربي ولا عجمي؛ كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر، إذا كان مسلمًا حرًا .أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم[31]". ولمَّا كان اليوم التالي نادى أمير المؤمنين (عليه السلام) كاتبه عبيد الله بن أبي رافع[32] وقال له" :ابدأ بالمهاجرين فنادهم، واعط كلَّ رجلٍ ممَّن حضر ثلاثة دنانير، ثمَّ ثنِّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن يحضر من الناس كلهم، الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك.[33]"

هكذا بين الامام علي سياسته المالية منذ اول تسلمه للسلطة أذ أوضح للجميع أن لا فرق بين عربي واعجمي وبين سيد وعبيد ، الكل سواية في التقسيم ، ومن هنا بدأ انزعاج الطبقة المترفة ، اصحاب الاموال المكدسة ، فقد ازعجتهم هذه السياسة التي ترمي الى تحقيق العدل ، اذ جعل سواسية مع العبد ، ومن الشواهد على ذلك : ما نُقل عن سهل بن حنيف[34] (رضوان الله عليه) عندما جاء يأخذ عطاءه من أمير المؤمنين قوله: "يا أمير المؤمنين، هذا غلامي بالأمس، وقد أعتقته اليوم، فقال: نعطيه كما نعطيك، فأعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير، ولم يفضل أحدًا على أحد[35]" . فالصحابي سهل بن حنيف (رضوان الله عليه) تساوى مع غلامه الذي أعتقه بالأمس مع ماله من منزلة ودرجة بوصفه أحد رجالات معركة بدر . وهكذا بدأت المعارضة تظهر بسبب حطام الدُّنيا، فتخلَّف عن قسمة أمير المؤمنين لبيت المال طلحة، والزبير، وعبد الله بن عمر، وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، ورجال من قريش وغيرها .

وضح الإمام علي منهجه في توزيع الاموال على المسلمين، حذر الإمام أصحاب الثروات الغير شرعية بأن الخطوة اللاحقة هي انقاص عطائهم والحاقهم بعامة الناس، ولكنهم سينقمون ذلك لأنهم اعتادوا على البذخ والسرف، وكذلك بين الإمام برنامجه انه لا فضل بين عربي واعجمي ولا بين القرابة والسابقة إلى الإسلام، اذ ليس لهم امتيازات مالي على ذلك.[36]

أثارت سياسته تلك موجة غاضبة من الرأسمالية واصحاب الثروات الغير شرعية، اذ كانت نتيجتها الانشقاق عليه وإثارة الحروب ضد دولته المباركة، مما ادى الى التدخل بعض الناصحين في العدول عن سياستهِ تلك .

في الزكاة

اما في الزكاة، فقد كتب الإمام علي إلى بعض جباة الزكاة يوصيهم

" انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له. ولا تُروعن مسلماً، ولا تجتازن عليه كارها، ولا تأخذ منه أكثر من حق الله في ماله. فإذا قدمت على الحيّ فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولا تخدج بالتحية لهم. ثم تقول: يا عباد الله، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم. فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليّه؟! فإن قال قائل: لا، فلا تراجعه. وإن أنعم لك منعم فانطلق معه، من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسِفه أو ترهقه. فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة. فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه، فإن أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به. ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنّها، ولا تسوءنّ صاحبها فيها. واصدع المال صدعين ثم خيّره، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره،

ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيّره، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره.. فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله، فاقبض حق الله منه. فإن استقالك فأقله، ثم اصنع مثل الذي صنعت أوّلاً حتى تأخذ حق الله في ماله[37] "

هنا نلمس الاصلاح الحقيقي والخلق الرفيع اذ يوصي الإمام عماله بأن ينزلوا خارج المدينة التي يريدون اخذ الصدقات منها، ثم يدخلوها بوقار وسكينة بعيداً عن مظاهر السلطة والجاه والاكراه، وامرهم أن يؤدوا تحية الإسلام وان يستأذنوهم قبل قبض أموالهم، وان طلب منهم إعادة القسمة يعيدها.

فإن فتشتم في تواريخ جميع الحكام والسلاطين من بداية الشرية والى يومنا هذا لم تجدوا حاكماً عادلاً بعد رسول الله، مثل علي بن ابي طالب، فهو المصداق الحقيقي للإسلام فقد جسد الاسلام الحقيقي والعدل والحق، فقد أوضح للعالم أجمع ان الدين الإسلامي هو دين العدالة دين الرحمة والانسانية.

وجاء في وصيته لـ مخنف بن سليم[38] من أصحاب النبي، عيّنه الإمام والياً على أصبهان وزوّده بهذه الرسالة: أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيّات عمله حيث لا شاهد غيره ولا وكيل دونه. وقال له: "وإن لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما، وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة، وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم، وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس خصوما يوم القيامة، وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل. ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا الخزي وهو في الآخرة أذل وأخزى. وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفظع الغش غش الأئمة، والسلام. [39] "

نجد في وصيتهِ لعماله اذ كان يوصيهم بالطف مع المكلفين بدفع الصدفة وكذلك بذكرهم بحقهم في هذه الاموال من باب حق العاملين عليها تحفيز وتشجيع لهم على عملهم وختمها ?بقبح الخيانة ان خانه.

٢- في التجارة والصناعة

اما التجارة والصناعة فلهُ نصيب كبير في خطابات الإمام علي لما له أهمية في الجانب الاقتصادي اذ تعد من أهم الموارد الاقتصادية وذا فائدة كبيرة والارتقاء بالمستوى الاقتصادي ومن قوله عليه السلام في التجارة والصناعة :"ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيرا. المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه. فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح، في برك وبحرك وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترون عليها.[40]

يعلق الفيلسوف السيد محمد باقر الصدر (طاب ثراه) على هذا النص قائلا : كما هو واضح من هذا النص أن فئة التجار وذوي الصناعات جعلت في صف واحد، أي المنتجين، وأطلق عليهم جميعا أنهم مواد المنافع، فالتاجر يخلق منفعة كما يخلق الصانع وعقب ذلك بشرح المنافع التي يخلقها التجار، والعمليات التي يمارسونها في جلب المال من المباعد والمطارح، ومن حيث لا يلتئم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها. فالتجارة في نظر الإسلام نوع من الإنتاج والعمل المثمر. ومكاسبها إنما هي في الأصل نتيجة لذلك، لا للعملية في نطاقها القانوني فحسب. وهذا المفهوم الإسلامي عن التداول ليس مجرد تصور نظري فحسب، وإنما يعبر عن اتجاه عملي عام لأنه يقدم الأساس الذي تملأ الدولة على ضوئه الفراغ المتروك لها في حدود صلاحياتها، كما ألمعنا إلى ذلك سابقا.[41]

فقد وضع الإمام برنامجه لهؤلاء اصحاب الصناعات والتجارة بعدم الاحتكار والاتجار بما لا يرضى الله. ومنها قوله :"واعلم ان في كثير من التجار ، وذوي الصناعات ضيقاً فاحشاً ، وشحاً قبيحاً ، واحتكاراً للمنافع ، وتحكماً في البياعات. وذلك باب مضرة للعامة ، وعيب على الولاة. فامنع من الاحتكار فان رسول الله (ص) منع منه ، فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به وعاقبه في غير إسراف. [42]"

فنجد الحزم في خطاب الإمام في تحقيق العدل وعدم انجراف التجار وأصحاب المهن عن جادة الطريق، وعدم الاجحاف في حقوق الآخرين، اذ يعد ذلك من جانب التكافل الاقتصادي، اذ ضمن حق الأفراد من الغبن والغش والاحتكار. وهذ يضمن عدم التعدي على حقوق الآخرين، ان وضع مثل تلك القوانين العادلة والصارمة ما هي إلا لتحقيق الحق والعدل وتقلل من

المشاحنات والمغالطات بين البائع والمشتري، تضمن الهدوء النسبي للمجتمع من الناحية الاجتماعية وكذلك تضمن الرخاء الاقتصادي، والرفع من مستوى الطبقات السفلى.

٣- في الخراج

اما الخراج وكالمعتاد في سياسة الإمام علي اذ وضع قوانين وانظمة سامية ذات أخلاقية عالية تدل على مدى المستوى المعرفي والإداري والأخلاقي لدى أمير المؤمنين علي ومن اهم وصاياه واقواله التي ذكرت في نهج البلاغة تخص الخراج هي :عنه في عهده إلى مالك الأشتر : :وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله؛ فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم؛ لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله. وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلا. فإن شكوا ثقلا أو علة، أو انقطاع شرب أو بالة، أو إحالة أرض اغتمرها غرق، أو أجحف بها عطش، خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم؛ ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك[43] باستفاضة العدل فيهم، معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم، والثقة منهم بما عودتهم. [44]"

اذ كانت من احدى وصاياه عدم اجبار الافراد على اعطاء الخراج وان لا يكون المال المأخوذ اكثر من الحدود ، كانت اوامره للولاة فيها اللين والمدارة لدافعين الخراج والصداقات يطلب منهم ان يسألهم بالرفق واللين والابتعاد عن التخويف والإرهاب، فنجده بان يسألوهم وليس يأمروهم، هكذا زرع الإمام الخلق الرفيع في نفوس عماله ودافعين الخراج تجملت بحسن السلوك لكلا الطرفين.

وكذلك يقول :"فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه، فإن أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه، ولا عنيف به. [45] "

بين الامام هنا الطرق ذات المعالم الإسلامية الحقة في جميع تلك الاموال، فإنه حرص على تلك الاموال لا يشوبها الفساد، فهكذا أوضح للعالم اجمع اخلاقيات الرسالة السماوية العظيمة بما تحملها من مكارم الاخلاق، فقد كانت سياسة الإمام علي ودولته وشخصه الكريم المصداق الحقيقي للإسلام.

ولو تتفحص كتب التاريخ في طرق الجباية لتجد التعسف والتخويف والإرهاب والشروط المجحفة التي ترهق كاهل المزارع .

المبحث الثاني /الاصلاحات الادارية في نهج البلاغة

الادارة الاسلامية هي تلك المجموعة من الآراء والمبادئ والأفكار والنظريات والتي تفي بتنظيم المجتمع والدولة والتي تستند أساساً الى توجيهات القرآن والسنة.[46]

يقول هاملتون": [47]أن التعاليم الاجتماعية التي جاء بها الرسول في أساسها إعادة لإحقاق المبادئ الأخلاقية التي تشترك فيها ديانات التوحيد وإن أفراد الجماعة الإسلامية سواسية من حيث القيمة الشخصية الفطرية دون النظر إلى ما فب مكانتهم الدنيوية ووظائفهم وثرواتهم من تباين واختلاف ."

فقد وضع النبي ﷺالأسس التي تسير عليها الولاة في الأقاليم فقد قال:" ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل الجنة [48]"

حث النبي ﷺعلى المحبة والتعاون بين الراعي والرعية، وبذل الجهد والنصح في سبيل تحقيق متطلبات الرعية وتوفير سبل العيش بسلام.

وقد قال النبي: "ﷺما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة .[49]"

فقد ارسى النبي الأسس التي يجب أن يسير عليها الولاة والحكام هو الصدق مع الرعية والابتعاد عن الغش والخداع، بذل الجهد في خدمتهم، وتقديم النصح والعون وغيرها من المبادئ الاسلامية السامية.

سار الإمام علي ﷺ على نهج رسول اللهﷺ، فقد كان المصداق الحقيقي لتحقيق تلك الأسس الإسلامية، فكان مدرسة كاملة يقدم فيها جل تعاليم الإسلام.

ومن اهم الإجراءات الإدارية التي اقامها الإمام علي ﷺ هي:

١- مسؤوليات الحاكم

اذ قال :"وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم؛ فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه؛ فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك. وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم. ولا تنصبن نفسك لحرب الله؛ فإنه لا يد لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته.... [50] "

لقد حوت رسالة الإمام لمالك الأشتر على جميع القيم والمبادئ الإسلامية الحقة، وقد حدد له ما يجب القيام به من مسؤوليات وواجبات، وكما حدد له كل ما تحتاجه الرعية، وما يمكن للحاكم المثالي الالتزام بتلك المبادئ. ان هذا التحديد الموضوعي لصفات الإداري هو الذي جعل الإمام عند توليه الخلافة بان يعزل الولاة السابقين، كان ذلك حرصاً منهُ على تطبيق الشريعة الإسلامية، وان كانت السبب الرئيسي في حروب الآخرين له .[51]

٢- تحقيق العدالة الاجتماعية

نجد في رسالتهِ إلى محمد بن أبي بكر حينما ولاه مصر يوصي بان يطبق العدالة الاجتماعية، بعدم تأثير اصحاب الطبقات العليا على تطبيق العدالة على حساب الطبقات السفلى اذ قال الامام ": فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآس.[52] بينهم في اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، فإن الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة، والظاهرة والمستورة، فإن يعذب فأنتم أظلم، وإن يعف فهو أكرم.[53]"

التقوى في العمل

" هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاّه مصر : جباية خراجها ومجاهدة عدوّها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها. أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتّباع ما أمر الله به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلاّ باتّباعها ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه فإنّه قد تكفّل بنصر من نصره إنّه قوي عزيز. وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات فإنّ النفس أمّارة بالسوء إلاّ ما رحم ربّي إنّ ربّي غفور رحيم. وأن يعتمد كتاب الله عند الشبهات فإنّ فيه تبيان كلّ شيء وهدىً ورحمةً لقوم يؤمنون. وأن يتحرّى رضا الله ولا يتعرّض لسخطه ولا يصرّ على معصيته فإنّه لا ملجأ من الله إلاّ إليه.[54]"

حدد الإمام هنا ثلاث امور مهمة يجب اتباعها من قبل مسؤولين الحكومة الا وهي : الامن والخدمات والأعمار، هذه المهام لا يمكن انجازها بغير المال، تأتي هذه الاموال عن طريق جباية الخراج يرشده ويأمره بأن يجعل ميزان اعماله هي تقوى الله والخوف منه وان ينصر الله في كل شيء ومن التزامات التي يجب الالتزام بها هي ليست السطوة ولا الاستعلاء ولا التحكم بارقاب الرعية وجعلهم عبيد للحاكم، لا بل التقوى هي اساس عمل الحكام، وكذلك ان يتحكم في نفسه ويكبح مطامعها.

" ثمّ اعلم يا مالك أنّي وجّهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأنّ الناس ينظرون من أُمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أُمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنّما يستدلّ على الصالحين بما يُجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحبّ الذخائر إليك

ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعى به رعيّتك فاملك هواك وشُحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك فإنّ الشحّ بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت وكرهت.

وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبّة لهم واللطف بالإحسان إليهم ولا تكوننّ عليهم سبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنّهم صنفان إمّا أخ لك في الدين وإمّا نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتَعرِض لهم العِلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ أن يعطيك الله من عفوه فإنّك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاّك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم، ولا تنصبنّ نفسك لحرب الله فإنّه لا يدَ لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته. فلا تندمنّ على عفو ولا تبجحنّ بعقوبة ولا تسرعنّ إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولنّ : إنّي مؤمّر آمر فأُطاع فإنّ ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرّب من الفتن فتعوّذ بالله من درك الشقاء. وإذا أعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك به أُبّهة أو مخيّلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإنّ ذلك يُطامِن إليك من طماحك ويكفّ عنك من غربك ويفيء إليك ما عزب من عقلك. (55)"

يخبر الامام مالك بان مصر قد حكمت من قبل فراعنة وملوك ، يوجد فيهم الصالح والطالح ، وأن قول الرعية فيك هو الذي يستدل به في الحكم كونك حكمت بالعدل ام لا ، يأمره بأن يتحبب اليهم ويتقرب منهم ، كما أوضح الامام في وثيقته هذه لزوم حب الحاكم لرعيته وبين له أن الناس صنفان ، اما اخوك في الدين والتوحيد ، وبالتالي فلا يجوز لك أن تظلمه واما نظير لك في الخلق والنتيجة ذاتها . هذه الكلمة قد خلدها التاريخ ، تعتبر هذه الرسالة مصدر لتشريع القانون الدولي .

٣- الابتعاد عن ظلم الرعية

" وإيّاك ومساماة الله في عظمته أو التشبّه به في جبروته فإنّ الله يُذلّ كلّ جبّار ويُهين كلّ مختال فخور. أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصّتك ومن أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنّك إلاّ تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجّته وكان لله حرباً حتّى ينزع ويتوب. وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة من إقامة على ظلم فإنّ الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بمرصاد ومن يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا والآخرة.(56)"

يأمره أن يبتعد عن ظلم الرعية وأن لا يتجبر عليهم وان لا يتفاخر بنفسه ، وان يكون منصفا ، تلك وصايا خالدة ، ومن يتصف بها من الحكام ،تسود حكومته الامن والاطمئنان، الناشئ من تلك السياسة والادارة الاسلامية الحقة .

لا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإنّ ذلك تزهيد لأهل الإحسان في الإحسان وتدريب لأهل الإساءة على الإساءة فالزم كلاًّ منهم ما ألزم نفسه أدباً منك ينفعك الله به وتنفع به أعوانك."

٤- مراقبة الـولاة

كان الإمام؟ يطبق مبدأ الرقابة على الولاة، تنفيذاً لسياسته الأخلاقية، فقد استعان بجهاز من العيون لمراقبة الولاة لتأكيد مدى صحة تطبيقهم للمهام المكلفين بها، وحينما تنحرف عن مسارها يقوم الإمام؟ بتقديم النصح لهم وارشادهم وارجاعهم إلى جادة الصواب، ويعزلهم اذا استدعى الامر، وهذا ما حدث بالفعل مع وآليه على البصرة عثمان بن حنيف، حينما دُعي إلى مأدبة، فأرسل له الإمام ؟ قائلاً :" أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو. وغنيهم مدعو. فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم[57] ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضئ بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه[58] ، ومن طعمه بقرصيه .ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد . فـ والله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها" [59]

لم تكن رقابة الإمام ؟ يقصد بها كشف عيوب الآخرين والتشهير بها، بل كانت رقابة تقويم وتسديد المسارات المنحرفة عن جادة صوابها، ولأجل حفظ حقوق العامة من الضياع، ولم يستثنى من هذه الرقابة من اهله واقربائه بل كان الكل سواسية لديه.[60]

قال عباس العقاد :" بل كانوا يحاسبون على ما في أيديهم أعسر حساب، وكانوا لتضيقِهِ عليهم في المراقبة يتركون ولايتهم ويستقيلون منها، كما فعل ابن عباس حينما هجر البصر إلى مكة .[61]"

لقد تميز عهد الإمام علي؟ بشدة مراقبته لولاتهِ، اذ كان عهده هو متم لعهد رسول الله، اذ جاء في وصيتهِ لمالك بن الأشتر **":**واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك ***(62)*** من الخطوب، ويشتبه عليك من الامور، فقد قال الله سبحانه لقوم أحب إرشادهم: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }***(63)*** " فالراد إلى الله الاخذ بمحكم كتابه، والراد إلى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة ***(64)"***

وفي هذا الإطار نجد المنهاج الرقابي الذي أسسه الإمام علي؟، سار وفق برنامج تميز بانه كان على درجة عالية من التخصصي والدقة والمتانة، فقد بدأ في معالجة صغار الأمور وصولاً الى كبارها، اذ صحح المشاكل منذ مهدها قبل ان تصبح مشكلة كبرى تصعب حلها، وكذلك كان برنامجه الرقابي على درجة كبيرة من الوضوح والبساطة والحزم والقوة، والاهتمام باختيار الاشخاص الكفؤة والنظر للنتائج أكثر من القيود الادارية، كثرة الإجراءات ومن ثم العمل على

إيجاد نظام رقابي للعامة يوفر لها الحد الضروري من الاستقلال، لم يقتصر نظامه الرقابي على الولاة فقط بل شمل كل مؤسسات الدولة.[65]

كما جاء في وصيته لمالك الاشتر اذ قال الإمام ": ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة، والرفق بالرعية. وتحفظ من الأعوان، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهدا، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة .[66]"

وجاء في كتابهِ إلى زياد بن ابيه يحذره من الخيانة قال ":وإني أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيئ المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر. والسلام. " زياد بن أبيه كان حيناك خليفة عبد الله بن العباس على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها .[67]

٥- في القضـاء

لما اقام الرسول دولته في يثرب أقام مجلساً للقضاء بين الناس وكان النبي يتولى القضاء بنفسه وفصل الخصومات .[68]

فقد أولى الإمام علي اهتمام خاص بالقضاء لـ احقاق الحق والعدل والمساواة، وجاء في أهمية القضاء بقوله :

" يا شريح، اتق الله، فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك حتى يخرجك من دارك شاخصا، ويسلمك إلى قبرك خالصا، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها، ووزنت مالا من غير حله، فإذن أنت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا والآخرة.[69]"

وللامام شروط في اختيار القضاة مما جاء في عهده لمالك الاشتر :"ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تُمحكُهُ الخصوم ولا يتمادى في الزلَّة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلَّهم تبرُّماً بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الأمور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراءٌ ولا يستميله اغراءٌ واولئك قليلٌ.[70]"

يقول ابن الجوزي ": [71]كان أبو بكر وعمر يتشاورونه ويرجعان إلى رأيه، وكان كل الصحابة مفتقراً إلى علمه."

٦- في الـوزارة

عرفها ابن خلدون[72] بأنها :"هي أم الخطط السلطانية والرتب المملوكية، لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة، فإن الوزارة مأخوذة من المؤازرة وهي المعاونة او من الوزر وهو الثقل، وكأنه يحمل مع مفاعله اوزاره وأثقاله، وهو راجع إلى المعاونة المطلقة ."

اهتم الإمام علي ؟بختيار الوزراء لان فسادهم في فساد الدولة، فقد حدد الإمام؟ صفات الوزراء حينما بعث رسالته إلى مال الاشتر فقد قال :" ان شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل اصارهم واوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا اثماً على اثمه اولئك اخف عليك مئونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفاً واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن اثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع.[73]"

الـخاتـمة

_ أن الخطاب والنصوص في نهج البلاغة تتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية متكأ لها ، فهي مصدر ثري بالعلم والفضائل تستجيب لجميع متطلبات البشرية ، وتصحح جميع المفاهيم والسلوكيات الخاطئة ، فهي بحق منظومة متكاملة شاملة لجميع مفاصل الحياة ، فيها من النصح والارشاد ما يخدم الحكام والرعية ، وكيف لا وهي من نطق سيد البلغاء واعدل الحكماء .

_ المال والثروة من أهم العوامل التي تسبب الصراع بين المجتمعات البشرية على مر الدهور، جشع البشرية وحبهم الشديد للمال والسلطة هو الذي أدى إلى اقصاء الحق عن موضعه.

_ حينما جيء بالإمام علي؟ إلى سدة الحكم وجد الدولة ذات نظام مختل تكاد ان تنهار من شدة الفساد، فقد اوجدت السلطات السابقة الطبقية، فقد سلبت الطبقة الفقيرة من ادنى حقوقها، أضف إلى الاجراءات الإدارية ذات المصالح والمطامع.

_ كان مجيء الإمام علي؟ للحكم هو انقاذ المطلومين والمحرومين من الظلم والفقر الذي لحق بهم.

_ ايجاد دولة قوية عادلة يسودها العدل والحب للرعية، دولة للمحرومين والمعوزين، تحكم بالقسطاط المستقيم.

_ كان الخليفة الثاني هو من أوجد نظام الطبقات، فجعل العطاء على حسب السبق للإسلام وليس على السواء، هذا ما ولد الطبقة الارستقراطية والرأسمالية في قبال ذلك توجد الطبقة المحرومة الفقيرة المضطهدة.

_ اما الخليفة الثالث فقد قام بتوزيع مناصب الدولة لاقربائهِ من الأمويين وجعلها حكراً عليهم، فأصبح الامويين مستأثرين بالحكم وبيدهم خزينة ورقاب المسلمين يتصرفون بهم كيفما يشاؤون، هذا ما أدى إلى نقمة الرعية على الحاكم.

_ وبهذه الدولة المنحرفة عن الإسلام واهله، استلمها الإمام علي لیعید بالإسلام الى عهوده الأولى. فكان أول عمل قام به الإمام هو التسوية في عطاء، اعلن برنامجه السياسي في خطبة التي ذكرت في نهج البلاغة وقال فيها :" واذا كان غداً فاعدوا، فإن عندنا مال اجتمع، فلا يتخلف احد كان في عطاء أولم يكن اذا كان مسلماً، حراً، احضروا رحمكم الله...". هكذا أعلن الإمام سياسته المالية العادلة في تلك الخطبة. اذ لا فرق عنده بين حر او مملوك، وبين من له سابقة او قرابة او لا، فالكل سواسية لديه.

_ هذهِ السياسة العادلة كانت السبب الاول والمباشر في قيام الحروب ضد أمير المؤمنين علي، وكان في مقدمة المنشقين عنه بسبب تلك السياسة هم طلحة والزبير اللذان كانا يأملان بمناصب في تلك الدولة، الا ان الإمام خيب امالهم وقضى على اطماعهم، فأعلنوا التمرد عليه.

_ جاء في خطابات الإمام التي وردت في نهج البلاغة التي تخص الجانب الاقتصادي والاداري هو استرداد جميع الاقطاعات التي اقتطعها عثمان لاقربائهِ، باستردادها إلى بيت مال المسلمين.

_ كانت أوامره عن طريق رسائله وخطاباته إلى ولاتهِ، تضمنت وصايا لولاته يجب الالتزام بها، فقد حوت جميع القيم والمثل العليا، وهي تطبيق لمبادئ الاسلامية الحقة وتنفيذ للشريعة الاسلامية المحمدية.

_ تلك الفصاحة والجزالة والقوة والحزم في خطاباته واوامره تنم عن مدى عظمة هذا القائد الفذ.

_ حوت خطاباته على جانب كبير من الاصلاحات الاقتصادية والادارية بما في ذلك تعليماته في جباية الخراج والصدقات.

_ هناك وثيقة عظيمة للإمام تحوي على جميع القيم والمبادئ الاسلامية التي تطبق الدين والشريعة وتحدد الصفات التي يجب ان يمتلكها الحكام وكيفية التعامل مغ الرعية، تجد جميع ما يحتاجه الحاكم والرعية في هذه الرسالة التي ارسلها الامام علي إلى مالك الاشتر.

_ نجد في رسالته إلى محمد بن ابي بكر حينما ولاه مصر يوصي بان يطبق العدالة الاجتماعية بين ربوع مصر.

_ كانت من اهم الإجراءات الادارية التي اتبعها الإمام ?هي مراقبة الولاة .

_ اما في القضاء نجد الامام? قدم شروط في اختيار القضاة، هذا ما بينه في رسالته لمالك الاشتر.

ارجو ان اكون قد وفقت في نقل الشيء البسيط من سياسته الاقتصادية والإدارية في نهج البلاغة وأثرها على المجتمع وعلى الحكام ومدى الاصلاح الذي تحقق في دولته. هذا وان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى آله الميامين.

قائمة المصادر والمراجع

١. .ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب
، ط١ ، بيروت ، دار صادر.
٢. ابن ابي الحديد ،عز الدين المعتزلي (ت٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة
، تح: محمد بن عبد الكريم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣. ابن الأثير ، أبو الحسن علي الجزري (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ
، تح: عمر عبد السلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م .
٤. ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم
، مطبعة دار المعارف .
٥. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ) ، العبر (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر
، تح: خليل شحادة ،ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨م .
٦. ابن سعد ، ابو عبد الله محمد(ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى
، تح: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ،
٧. ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، الامامة والسياسة
، المعارف ، القاهرة ، معلومة دار التكليف ، ١٩٦٠م.
٨. ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية
، تح : علي شيري ، دار أحياء التراث العربي ، ١٩٨٨م .
٩. البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، الجامع الصحصح المختصر(صحيح البخاري) ، تح: مصطفى البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧م
.
١٠. الجزري ، ابو السعادات المبارك بن محمد(٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر
، تح : طاهر احمد الزاوي واحمد محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م .
١١. حسنين كروم ، المثالية والسلطة ،" بحث ورد في كتاب د .محمد عمارة وآخرون ، علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، مؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤.
١٢. الحسيني ، علي عدنان زرزور ، قيم الانتاج في عصر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) واثرها في التنمية الاقتصادية (٣٥-٤٠هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة
، جامعة كربلاء ، ٢٠٢٢م ، ص٥١ .

١٣.الحموي ، شهاب الدين ياقوت (٦٢٦هـ)
، معجم الادباء(ارشاد الأريب الى معرفة الأديب) ، تح: احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ م.
١٤.الخربوطلي ، علي حسني ، الحضارة العربية الاسلامية
، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
١٥.الذهبي ، شمس الدين محمد (ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء
، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
١٦.الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل
، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٢م
١٧.رحيم علي صياح ، السياسة الاقتصادية والمالية للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)
، كلية التربية الاساسية /جامعة المثنى ، العدد٤٣، ٢٠١٩م .
١٨.السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ)، الدر المنشور،
دار الفكر ، بيروت .
١٩.الشيخ ، محمد حسن ، ملامح الفكر الاداري عند الامام علي
، دار البيان العربي ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٢٥ .
٢٠.الصدر ، محمد باقر ، اقتصادنا ، ط٢٠
، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٧م .
٢١. العزاوي ، عبد الرحمن ، الطبري "السيرة والتاريخ"
، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٥٥م .
٢٢. العسقلاني ، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة
، تح: عادل احمد وعلي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٢٣. العقاد ، عباس محمود ، عبقرية الامام علي (عليه السلام)
، بيروت ، ١٩٦٧م .
٢٤. العمري ، حسين ، الخطاب في نهج البلاغة
، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠١٠م،ص١١-١٢ .
٢٥. الفراهيدي ، الخليل بن احمد(ت١٧٣هـ) ، العين
، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
٢٦. القضاعي ، يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال
، تح: بشار عواد معروف ، ط١ ، ١٩٨٠ .

٢٧. المتقي الهندي ، علاء الدين علي (ت٩٧٥ هـ) ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م .

٢٨. الكليني ،محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي ، تح: علي أكبر الغفاري ، ط٤ ، دار الكتب الاسلامية ، طهران .

٢٩. محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

٣٠. محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ) ، الاختصاص ، تع: علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم.

٣١. المسعودي ، ابي الحسن علي بن حسين (ت٣٤٧هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٨م.

٣٢. الموسوي ، ميسون محمد حسين ، الفكر الابداعي في تراث الامام علي (نهج البلاغة انموذجا) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، بغداد ، ٢٠٠٥م

٣٣. النجاشي ، احمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، رجال النجاشي ، تح : موسى الزنجاني ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم .

٣٤. النيسابوري ، ابو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م

٣٥. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،

٣٦. هاملتون ، جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، تح : ستاقفور دستور و وليم بولك ، تر : د احسان عباس وآخرون ، ط٣ ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٣٧. الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر(ت٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٢م

[1] () العمري ، حسين ، الخطاب في نهج البلاغة ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠١٠م،ص١١-١٢ .

[2]() هناك شواهد عدة لنحلة رسول الله فدكا لفاطمة ومنها ما رواه الهيثمي والسيوطي وغيرهم من المفسرين والمحدثين ومنها: "عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الآية) وآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله فاطمة سلام الله عليها فأعطاها فدكا" .(الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر(ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٢م، ج٦ ، ص٤٢٠ .؛السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ)، الدر المنشور، دار الفكر ، بيروت ، ج٥ ، ص٢٧٣ . وقد ذكرت في الصحاح وفي بقية المصنفات كيف استشهدت السيدة فاطمة وهي غاضبة عليهم وقد صودروا حقها ومنها ما رواها البخاري في صحيحه :"فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستة اشهر " ويروي البخاري ايضا ومسلم في صحيحهما :"فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت " . البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، الجامع الصحصح المختصر(صحيح البخاري) ، تح: مصطفى البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧م، ج٤ ، ص١٥٤٩ ؛ النيسابوري ، مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج٣ ، ص١٣٨٠ .

[3] ()سخت : سامحت وأغضت . ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب ، ط١ ، بيروت ، دار صادر ، ج١٤ ،ص٣٧٣ .

[4]() جدث :القبر . الفراهيدي ، الخليل بن احمد(ت١٧٣هـ) ، العين ، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ج٦ ،٧٣ .

[5] ()ابن ابي الحديد ،عز الدين المعتزلي(٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة ، تح: محمد بن عبد الكريم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م، ص٤٦٠٩ .

[6] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ص٥٣١١ .

[7] () العمري ، الخطاب في نهج البلاغة ، ص١٧٠-١٧١.

[8] ()الانسان :٨

[9] ()عقبة بن علقمة اليشكري الكوفي ، روي عن امير المؤمنين علي ، وشهد معه حروبه . الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٢م ،ج٦ ، ص٣١٣ ؛ القضاعي ، يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح: بشار عواد معروف ، ط١ ، ١٩٨٠ ، ج١٣ ، ص٤٢٠ .

[10] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٥١٨ .

[11] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٤٧٨٢ .

[12] () قامت السلطة الحاكمة عقب استشهاد النبي ?بمنع نشر أحاديث النبي ، اذ أن احاديثه تبين بوضوح حقانية أهل البيت في الخلافة وشؤون الرسالة دون غيرهم ، وكذلك منعت السؤال عما لا يعلم من معاني الآيات القرآنية أذ أوصى الخليفة الثاني عماله قائلا : "جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن محمد وأنا شريككم " بل انه عاقب كل من يسأل عن تفسير آيات القرآن .ينظر: ابن سعد ، ابو عبد الله محمد(ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تح: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ج٦ ، ص٧ ؛ النيسابوري ، ابو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ج١ ، ص١٨٣ ؛ المتقي الهندي ، علاء الدين علي (ت٩٧٥ هـ) ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م، ج٢ ، ص٣٩٨ .

[13] ()ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، الامامة والسياسة ، المعارف ، القاهرة ، معلومة دار التكليف ، ١٩٦٠م، ص١٩٥ .

[14] ()ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ص١٦٩ .

[15] ()المسعودي ، ابي الحسن علي بن حسين (ت٣٤٧هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٨م،ج٣ ، ص٢٠٠ .

[16] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٥١٧٥ .

[17] ()العزاوي، عبد الرحمن ، الطبري "السيرة والتاريخ" ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٥٥م ، ص ١٧٤ .

[18] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٣٠٣٣ .

[19] ()محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان مولى ثقيف الأعور ، فقيه ورع ، صحب الامامان الباقر والصادق عليهما السلام ، روى عنهما وكان من أوثق الناس ، له كتاب أسمه الأربع مائة مسألة في أبواب الحلال والحرام ، توفي سنة ١٥٠ هـ . النجاشي ، احمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، رجال النجاشي ، تح : موسى الزنجاني ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ص٣٢٣ –٣٢٤ .

[20] ()أرزؤكم : من النقصان . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٨٥ .

[21] () أي ارجعوا الى أنفسكم وانصفوا ولقل أنفسكم لكم صدقا في ذلك . من هامش الكافي .الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي ، تح: علي أكبر الغفاري ، ط٤ ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ج٨ ، ص١٨٢ .

[22] ()الكليني ،الكافي ، ص ١٨٢ .

[23] ()ابي اسحاق الهمداني السبيعي الكوفي ، شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها ولد في زمن عثمان ، توفي سنة١٢٧ هـ . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٦ ، ص٣١٥ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد (ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ج١٧ ، ص٥٥٤ .

[24] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٥١٨ .

[25] ()ابن دأب : عيسى بن دأب الليثي المكنى ابا الوليد ، من رواة الاخبار والاشعار وحفاظهم ، كان معلما من علماء الحجاز ، توفي سنة ١٧١هـ . الحموي ، شهاب الدين ياقوت (٦٢٦هـ) ، معجم الادباء(ارشاد الأريب الى معرفة الأديب) ، تح: احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ج٥ ، ص٢١٤٤ .

[26] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٥١٨ .

[27] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٥١٨ .

[28] () حسنين كروم ، المثالية والسلطة ،" بحث ورد في كتاب د .محمد عمارة وآخرون ، علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، مؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٨٠ .

[29] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٢٥٤ .

[30] ()الموسوي ، ميسون محمد حسين ، الفكر الابداعي في تراث الامام علي (نهج البلاغة انموذجا) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، بغداد ، ٢٠٠٥م ، ص٩٣ .

[31] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٣٠٣٣ .

[32] ()عبيد الله ابن ابي رافع ، عده الشيخ المفيد من خواص الامام علي ، وكان كاتبه . المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ) ، الاختصاص ، تع: علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ص٤ .

[33] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٣٠٣٣ .

[34] () سهيل بن حنيف بن واهب الانصاري الأوسي ، يكنى أبا سعد ، شهد بدرا وثبت يوم احد وشهد وحضر بقية المشاهد ، من اصحاب الامام علي عليه السلام وقد شهد معه جميع المشاهد عدا الجمل أذ أستخلفه الامام على المدينة ، كان سهل يكسر اصنام قومه ويقوم بـ اعطائها الى أمرة ليس لها زوج ويقول لها احتطبي بها ، توفي سنة ٣٨ بالكوفة وصلى عليه الامام علي . ابن الأثير ، أبو الحسن علي الجزري (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص٦٩٨ ؛ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تح : علي شيري ، دار أحياء التراث العربي ، ١٩٨٨م ، ج٧ ، ص٣٥٢ ؛ العسقلاني ، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل احمد وعلي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٣ ، ص١٦٥ .

[35] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص١٩٠٢.

[36] ()رحيم علي صياح ، السياسة الاقتصادية والمالية للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، كلية التربية الاساسية /جامعة المثنى ، العدد٤٣، ٢٠١٩م ، ص١٤٨٣-١٤٨٤ .

[37] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٤٢٧٨ .

[38] ()مخنف بن سليم بن حارث بن عوف بن ثعلبة الازدي الكوفي ، من رواة الامام علي عليه السلام . الطوسي ، رجال الطوسي ، ص٨١ .

[39] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٤٢٨٤ .

[40] () محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص٥٨٦ .

[41] ()الصدر ، محمد باقر ، اقتصادنا ، ط٢٠ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص٦٤٧.

[42] () محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص٥٨٧ .

[43] ()التبجح : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل . محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص٥٨٤ .

[44] ()محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص٥٨٤ .

[45] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص ٤٢٧٨ .

[46] () الشيخ ، محمد حسن ، ملامح الفكر الاداري عند الامام علي ، دار البيان العربي ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٢٥ .

[47] ()هاملتون ، جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، تح : ستاقفور دستور و وليم بولك ، تر : د احسان عباس وآخرون ، ط٣ ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٦ .

[48] () النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج١ ، ص١٢٥ .

[49] ()النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج١ ، ص١٢٥.

[50] ()محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ٥٧٢-٥٧٣ .

[51] ()الشيخ ، ملامح من الفكر الاداري ، ص٤٠- ٤٢ .

[52] () آس : أمر بمد الهمزة أي سوى ، يريد اجعل بعضهم أسوة بعض اي مستوين . محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص ٥١٦ .

[53] ()محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص ٥١٦.

[54] ()محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص٥٧١ .

[55] ()محمد عبده ، نهج البلاغة ، ص٥٧٢-٥٧٣ .

[56] ()محمد عبده ، نهج البلاغة ، ص٥٧٣-٥٧٤ .

[57] ()قضم : أكل بطرف لسانه والمراد الأكل مطلقا ، والمقضم كمقعد المأكل . محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص٥٥٩.

[58] ()الطمر : الثوب الخلق . أي ما كان يهيء لنفسه طمرا آخر بدلا عن الثوب الذي يبلى ، بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر ، والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازرار يعد ثوبا واحدا فبهما يكسو البدن لا بأحدهما . محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص ٥٥٩ .

[59] ()محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص ٥٥٨ .

[60] ()الشيخ ، ملامح من الفكر الاداري ، ص٤٥ -٤٦ .

[61] ()العقاد ، عباس محمود ، عبقرية الامام علي (عليه السلام) ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص١٦٩ .

[62] ()يضلعك : يثقلك . الجزري ، ابو السعادات المبارك بن محمد(٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تح : طاهر احمد الزاوي واحمد محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج٣ ، ص٢٥ .

[63] ()النساء : ٥٩ .

[64] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٤٧٤٨ .

[65] ()الحسيني ، علي عدنان زرزور ، قيم الانتاج في عصر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) واثرها في التنمية الاقتصادية (٣٥-٤٠هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، ٢٠٢٢م ، ص٥١ .

[66] ()محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص٥٨٣ .

[67] ()محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص٥٠٨ .

[68] ()الخربوطلي ، علي حسني ، الحضارة العربية الاسلامية ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص٤٦

[69] ()محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص٤٩٢ .

[70] ()ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص٤٧٥٤ .

[71] ()ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دار المعارف ، حيدر آباد ، ١٨٥٩م، ج٣ ، ص٣٢٢ .

[72] ()ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ) ، العبر (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تح: خليل شحادة ،ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨م، ص٢٩٤ .

[73] ()محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص٥٧٥ .